

الباب الرابع

عقيدة المسلم وأثرها في تكوين شخصيته

(١) التوحيد : وهو الإيمان بوحداية الله عز وجل كما يؤمن بقدرته وعظمته وأنه قادر على كل شيء ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ، كُنْ فَيَكُونُ ﴾ [يس : ٨٢] ، فيلوذ إليه في الشدة ويتوجه إليه دون وسيط فتستقر نفسه وتهدأ، كما أن علمه بأنه رقيب عليه يجعله صادقاً أمين فتثق الناس به .

(٢) الإيمان بالله والملائكة وكتبه ورسله جميعاً : أكبر دليل على أنه دين الله ، قال تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] .

(٣) الإيمان بالقضاء والقدر؛ وهو إيمان المسلم بأن كل

ما يحدث له مقدر عليه مكتوب في اللوح المحفوظ قبل ميلاده فيسلم وجهه إلى الله فلا ييأس من رحمة الله في الشدة ولا يفرح في الرخاء فينسى الله فتستقر نفسه ، قال تعالى:

﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣]،

وهذا يجعل المسلم شاكراً صابراً لعلمه بأن صبره يؤجر

عليه ، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ [الزمر: ١٠] ، وعلمه بأن أجله مكتوب، ورزقه

مكفول يجعله شجاعاً مقداماً يدافع عن أرضه وعرضه وبهذه العقيدة كانت الفتوحات الإسلامية وانتصر المسلمون على أعتى قوى هذا العصر ، وانتشر الإسلام

في أرجاء المعمورة .

٤- التوكل على الله عز وجل : فإيمان المسلم بالله وقدرته على كل شيء يجعله متوكلاً عليه في كل شئونه بعد ما يفعل ما في قدرته ثم يترك النتائج لله عز وجل ويرضى بها لعلمه بحكمته وأن كل ما يأتي به الله خير فعسى أن يحب شيئاً وهو شر له ، وعسى أن يكره شيئاً وفيه الخير ، قال تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة : ٢١٦] ، كما أن الله يحب المتوكلين وينصرهم ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران : ١٥٩] ، فإذا توكل العبد على الله كان حسبه بمعنى أنه يدبر له أموره بحكمته وقدرته البالغة فيجد الخير كله فإن كان المسلم في شدة أو ظلم فقال : «حسبي الله ونعم الوكيل » فرج الله

كربه وكشف همهم ونصره على أعدائه فقد قالها إبراهيم عندما أراد قومه حرقه فنصره الله وقال للنار : كوني بردًا وسلامًا، قال تعالى : ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ۝٦٩ ﴾ [الأنبياء : ٦٩] ، وقالها محمد ﷺ وأتباعه عندما اجتمع الكفار بعددهم الكبير وعدتهم التي تفوق قوة المسلمين بكثير فزادهم الله إيمانًا عندما قالوها، قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ۝١٧٣ ﴾ [آل عمران : ١٧٣] ، فنصرهم الله ورد الكافرين بغيظهم ولم ينالوا منهم ، لأن هذا الاعتقاد يجعل المسلم راضيًا قويًا بقوة الله وحوله ، لا يخشى أحدًا إلا الله .

٥- الإيمان باليوم الآخر وأن الله مطلع عليه : إيمان المسلم

بلقاء ربه وأنه مطلع عليه يعلم كل صغيرة وكبيرة في سره



وعلانيتها يجعله صادق أمين خير يحببه الناس ويحبه الله ويسارع إلى فعل الحسنات وترك السيئات لعلمه أن الله يجازي بالحسنة عشر أمثالها والسيئة بمثلها ، قال تعالى : ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا أَمْثَلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ (١٦٠) [الأنعام : ١٦٠] .

اثر العبادات في تكوين شخصية المسلم والمجتمع :

قال ﷺ : « بنى الإسلام على خمس : شهادة ألا إله إلا الله وأن محمد رسول الله وأداء الصلاة وصوم رمضان والزكاة وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً » .

(١) الصلاة :

فهي عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين وهي لا تسقط عن المسلم أبداً مادام حياً حيث فيها تيسير في أدائها فهناك صلاة للمسافر والخائف وأخرى للمريض حتى في سكرات الموت يستطيع أدائها ولو بعينه أو بقلبه

فيصبح المسلم على صلة بربه عز وجل طول يومه في أوقاتها فيصبح المسلم في هداية ورشاد حيث أنه يطلبها من ربه في كل ركعة يؤديها في سورة الفاتحة فتنهاه صلاته عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ (٤٥) [العنكبوت: ٤٥]، والصلاة لا تصح إلا بالوضوء الذي يطهر المسلم من الخارج فيصبح نظيفاً طاهراً فيحبه الله ويحبه الناس، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ (١٠٨) [التوبة: ١٠٨].

كما أن الصلاة تعطي للإنسان استقرار نفسي فلا يفزع في الشدائد، قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ (١٩) إذا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٣﴾ [المعارج: ١٩-٢٣]، فقلما تجد مؤمناً يقتل نفسه يأساً من حياته كما يفعل كثير من الناس في الدول المتقدمة رغم رغد العيش وتوفر



كل أسباب السعادة.

(٢) الصوم :

وأما الصيام فيربي نفس المؤمن على قوة الإرادة والخشية من الله عز وجل، قال تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لِمَلَّكُمْ تَنَفُّونَ ﴾ (١٨٣) [البقرة: ١٨٣]، ورمضان يضاعف فيه الحسنات لذا يقبل المسلمون فيه على فعل الخيرات وإطعام الصائم وأداء الزكاة والصدقات فيكثر فيه الخير ويعم المجتمع كله وترى المسلمون فيه يتعاونون على البر والتقوى حتى يُقبل صيامهم .

(٣) الزكاة :

وهي حق للفقير على الغنى إذا ملك النصاب وهي تطهر نفسه من الشح وتزكي ماله وتطهر نفس الفقير من الحقد على الأغنياء ، قال تعالى : ﴿ حُذِّ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً

تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ [التوبة: ١٠٣] ، فإذا أخرج كل مسلم زكاة ماله لما أصبح في المجتمع الإسلامي فقير وهي نسبة قليلة جداً تبلغ (٥, ٢٪) فقط أما في المجتمعات الرأسمالية تتسع الفجوة بين الغني والفقير مما يؤدي إلى السرقة والقتل حقداً على الغني ، وأما المجتمعات التي كانت تتبنى الشيوعية التي ثبت فشلها لعدم وجود حافز للفرد على الإنتاج تساوى فيها الجميع في الفقر .

(٤) الحج :

وهي فريضة بدنية ومالية تسمو بروح المسلم إلى الزهد في الدنيا والرغبة في غفران الله عز وجل يترك ماله وولده من أجل زيارة البيت العتيق فينسى همومه وينشرح صدره بالطواف حول الكعبة المشرفة والنظر إليها ، والحج مؤتمر سنوي يجتمع فيه المسلمون من شتى أنحاء المعمورة يتعارفون ويتآلفون وهو مجال للتجارة فيفوزوا بخيري

الدنيا والآخرة، وأما الهدى شُرع لإطعام الفقير كما تتضاعف الحسنات فيه، وهكذا تجد أثر العبادات تعود على الفرد والمجتمع بالخير الكثير فأين هذا من حقوق الإنسان التي يتشدد بها غير المسلمين .

٦- ذكر الله تعالى :

قال تعالى : ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ وَأشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (١٥٢) [البقرة: ١٥٢] ، وذكر الله من أعلى درجات العبادة وخيرها ويشمل الذكر باللسان وبالجنان وبالعمل ، أما الذكر باللسان فيكون بالتسبيح والحمد والاستغفار وأما الذكر بالقلب فهو أن يكره الإنسان الشر وأهله ويحب الخير وأهله وينكر المنكر ويغيره وأما الذكر بالعمل فهو أن يوافق عمله كل ما أمر الله به فإذا همَّ بعمل سيئة ذكر أوامر الله فأنتهى ، قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَآئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ (٢٠٦) [الأعراف: ٢٠٦] .

٧- الاستغفار :

وهو طلب المغفرة من الله عز وجل والله غفور رحيم يغفر الذنوب مهما عظمت إلا المصّر على معصيته ، قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ الْذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٣٥) [آل عمران : ١٢٥] ، والاستغفار يمحو الذنوب أولاً بأول فلا يعذب الله المستغفر ، قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣٣) [الأنفال : ٣٣] .

كما يرزق الله المستغفرين ويفرج كربهم ، قال ﷺ : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل همّ فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب » (أخرجه أبو داود وابن ماجه) ، وقال تعالى على لسان نبيه نوح



عَلَيْهِمَا : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّيَ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾
يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَأَنْبِيَاءٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ
جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ [نوح : ١٠-١٢].

